من السبت في ٢٠/١/١٩٦٢
الى
السبت في ١٢/٢/١٩٦٢

يوم السبت في ٩/٢/٦٢ زارنا العم فرج الله ليروبيه،
ويوم الأحد في ١٠/٢/ — اخذنا العم فرج الله في سيارته
الى اريحا وقد ذهب معنا العم لعبد ب فراج، وكان الطقس
جميلاً، وبعد الظهر اخذنا سرينا ورجعنا الى القدس
فالحمد لله
يوم الاثنين في ١١/٢/ — ذهب سري للاول مرة بعد نحو خمسة
اشهر الى عمله، فقابله الجميع بالبشاشة والسرور لكونه
أخ لهم اولاً. لا شك انه من حسن حظ سري انه يشتغل
مع جماعة كرام مثل جماعة شركة العذراء

من السبت ١٢/٢ الى السبت ٢٧/٢/١٩٦٢

I

يوم السبت الواقع في ~~العشرين~~ الثالث عشر من لهذا الشهر
زارنا احد معارف سري من الاميركان وهم "هنري و
ديليند ميدوز" وقد زارنا قبل نحو خمسة اشهر وقضى

لينام عندنا، فلما رأى الفرش الوحيد قال
انه سيذهب الى سيارته لينام على فراش. فتذكرنا القول
هذا كثيراً بل تألمنا كثيراً. أما هذه المرة فقد قضى
عندنا ليلتين وحاولنا جهدنا ان نكرمه ونسره ونطيب
خاطره ونشوقه الى بيته. أخذناه في الغداء
يوم الأحد الى أريحا وكان الطقس جميلاً جداً. وذهبنا
رأساً الى بيت موسى العلمي. أما هو وكريم فذهبا
الى البحر الميت والى نهر ~~الشريعة~~ الأردن ورجعا في
موعد الغداء. وكان الغداء فاخراً وكان هناك ضيوف
آخرون. أعجب بجمال السيدة سعدية وأخلاقها
وآدابها ونشاطها العالي. وبلطف موسى وكرمه
ونُبله وقدره. وقال حين تنتهي الحرب سيذهب
الى حلب ويعيش فيها. وفي آخر النهار رجعنا
الى القدس. وبعد العشاء زارنا جارنا السيد راجي
ولما عرف انه صاحبنا الاميركي ذاهب غداً الى غزة
دعاه ليذهب معه في سيارته لأنه هو ذاهب اليها
أيضاً. فكان ذلك توفيقاً غير منتظر. ويوم الاثنين
صباحاً ودعنا على امل ان نعود في آخر الاسبوع

ولكن جاءنا نبأ في موعد الزيارة المقبلة
يقول انه سافر الى مكان ما في افريقيا
فوجمنا وحزنا وتمنينا له السلامة

II

يوم السبت الواقع في العشرين من هذا الشهر فوجئنا
بموت المرحوم ابي العبد جريس العيسى في يافا.
وقد اشتدت عليه وطأة المرض في هذه الايام الاخيرة
فذهبت اختي ميليا مع مدير فرام باروس لعيادته
فكان في غيبوبة. فتفاجأنا بالواجب ان نرجع
الى يافا اختي ميليا وسري وانا لنمشي في جنازته
وكانت جنازة حافلة تليق بمقامه ومكانته من
القلوب، فهو في نحو الخامسة والثمانين من العمر
وما كان اخلقه بالنشاط لولا مصيبتان كبيرتان
حلتا به: فقدان الجبال وهما موت كريمته عبلا في ربيع
حياتها وموت ولده فؤاد قتيلا في ربيع حياته
ايضا. لقد كان رحمه الله اول من تعرف من مسيحيي
فلسطين، لان النصارى في هذه البلاد تغلب عليهم

النزعة الاجنبية اكثر والنزعة الطائفية ثانيا

وكانت الديانة النصرانية زهداً وتواضعاً وكآبة
واستخفافاً بالحياة وخوفاً من الشهرة ، فكان النصارى
اشبه بالاموات منهم بالاحياء ، ولم يكونوا يخالطون المسلمين
ولا يعرفونهم ، بل لم يكن ابناء الطائفة الواحدة من الطوائف
النصرانية يخالطون ابناء الطائفة الاخرى . فكانت
القدس مقسمة الى احياء لا يخرج ابناء الحي الواحد منه
الى غيره . وقد ادركت هذا الدور وبعض الرجال
وانا لا اعرف مسلماً ولا شخصاً آخر من الطوائف النصرانية
وبسبب هذا الاعتزال كان النصارى يستوحشون
من ناحية المسلمين ويسيئون الظن بهم ، وكانوا
يقولون "لا تضع المسلم في جيبك ولو كان مسكاً"
في هذا الدور خرجت اسرة العيسى في يافا عما الفه النصارى
فعاشروا المسلمين واولعوا بالادب ، وتخلقوا باخلاق
العرب الكريمة كالإباء والوفاء والكرم والشمم والرجولة
والمروءة والنجدة وسائر مكارم الاخلاق العربية المشهورة
وحرصوا كل الحرص ان يشاركوا من الشعائر ما وسعهم

بنالوه، فكلهم ادباء وكلهم شعراء وكلهم خطباء
وكلهم صحافيون. والعلام اول من اشتغل في دور
العائقة الى دور الوطنية. فقد كان النصارى ولا يزال
كثير منهم الى اليوم ينتسبون الى كنائسهم ولاءً لا اوطانهم
فاذا سألت الواحد ماذا تكون؟ قال انا ارثوذكسي
او كاثوليكي او بروتستانتي. بل العلام اول من اقتنى الخيل
الجياد وحمل السلاح كانهم رؤساء عشائر على حين
كان الواحد من النصارى اذا رأى عنترياً ظنه رجلاً وكان
لا يبرح ولا يجيء الا والزناد في جيبه، ولا يمشي في الظلام
خطوة الا ركب الرعب على ذهنه واستعاذ بالله من
الشياطين والعفاريت فاذا سمع عطسة طار قلبه
وانخلعت يداه وارتعدت فرائصه، واذا خرج من البيت
وقد ادركه سن الرجال تخاف عليه امه ان يضيع ولو الحيا،
من وطنه بخيط،، كان النصارى اتكاليين يعيشون في ظل
رؤسائهم الروحيين وكان اعلى درجة في الشرف عندهم
ان يكون كاهنا او رئيسا الروحي. واما اسرة العيسى
فقد نشأت استقلالية يملؤها الاباء ولا تتكل على احد
وكان المرحوم ابو العبد اول من قرب بيت العيسى وقد

٤٠/

كان من حسن حظي ان اكون بين يديه هذه الذكرى [?] التي فراج [?]
حبله مودة وصداقة وقرابة فانه المرحوم ابا العبد فهو ابن
خالتي. هذا الشيخ الجليل، هذا العربي الفذ، هذا الرجل
الكبير النفس الابي، هذا الاديب الشاعر مشينا اليوم
في جنازته

يموت الصغير فنبكي عليه لانه قد رحل ولكنه عن قدر المحبة [?]
ولا وصل كما قال المتنبي، يموت الشاب فنبكي عليه لانه
موضع الآمال وعنوان الفخر، يموت الكبير فنبكي عليه نبكي
فيه عقله الناضج واختباره الواسع وقلبه الكبير وعواطفه
ورقته، لا ينفع الموت الا كانا مزن فتطاد [?]. فما هذه
الحياة ؟!!